مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٦/٣/١٧

خواطر مع الايام

لا حـــرج على أى الاختيـــارات

ما اضيع الحملات التى شنت وديجت لتشويه كل شىء بأمل ان تغرى وتطوع الارتداد عن المكاسب الثورية والاجتماعية حملات كانت سـيمتها « البهرجـة » وظاهرها « التظليف » وباطنها «السموم» استشاط غضبها على تاريخنـا الذى صنعناه على اعيننا وكابدناه نحن ومزجناحلوه بمره واستخلصناه لانفسنا . والايم لا نقدس أحدا — ايا كان هذا البشر — الى درجة تنزيهه عن الخطأ ، ولا نعتبران اية مرحلة هى فوق النقد . بيد انها يمز « عليها وترفض ان يصبغ كل شىء — اغبانا وعـدوانا — باللون الاسود ، وان يحاول من يحاول قلب المائدة فوق راسها عسى ان تترنح ولاترى

فيطمع فى خداعها من يطمع « لتتشابه » عليها الامور وتحتد دياجير الظلمات . ومن نعمة وفضل الله ، ومن صلابة ويقظة جمـاهير الشعب ، تراجعت الحملات — على طولها ووحشيتها — وغدت ضائعة خاسرة مثلما توقعنا لها تماما ، وان كانت للاسف ضيعت من وقتنا وعمرنا ما ضيعته ، وكاننا كنا فى « حرب خنادق » نتبادل فيها القنابل اليدوية « الكلامية » اما وقد وضع بالحق وبالحسم حدا لما كان يجرى ، فلنحكم اغلاق الباب بعد أن استنفدت وخابت « الاغراض » التى قاومناها ابتـداء وانحيازا لمصر وشعبها ونضالها .. ولا شماتة وبدلا من أن نعيـد عقارب الساعة الى الوراء او نعبث فيها ، كفانا .. فلنلتفت اليها ولا نضيعها ،

بقـــلم

مصطفى بهجت بدوى

ولنحرص على عمل اليوم والغد وعلى الاجيال القادمة ، ولنعلم أن الحياة دقائق وثوان !

ومن بين الموضوعات الهـامة التى حسمها الراى العام ايضا والرئيس أنور السادات .. موضوع المنابر والاحزاب وفى رأيى ورأى الكثيرين أن ما انتهى اليه الاتجاه من قيام منابر ثلاثة للوسط واليمين واليسار نابعة فى اطار الاتحاد الاشتراكى وتحالف قوى الشعب العاملة هو « انسب » الاشكال واقربها ملاءمة لطبيعة شعبنا وظروف المرحلة . كل « الحيثيات » التى قدمت بها المنابر الثلاثة بادية الوجاهة والاتزان والواقعية ولقـد يمكن أن يضـاف اليها — الى الحيثيات لا المنابر — ويزاد فوقها . ولكن ليس من بينها الرغبة فى « التبرير والمسايرة » أو مجرد التأييد ، ولعلى كتبت فى هـذه الصـفحة تصـورا للمنابر قريبا من هذا قبل تشكيل لجنة مستقبل العمل السياسى كما أن البعض نادوا بغيره وبالاحزاب ولم تنطبق السماء على الارض ولا صودر رأيهم ، وفى النهاية .. علينا أن نحترم رأى الاغلبية

ولا ينبغى ابدا ان يقوم تشكيل المنابر الجديدة على أساس زعامات وشـلل واهواء و « استحبان » وما احسبه سيفعل ذلك . ولا أن يكون وجه التفرقة بينها أن فلانا وعلانا وأشباههما يتولون

الصدارة فى منبر ، وآخرين فى منبر ثان وهكذا . مضى ذلك الزمن وكتسا عليه الدهر والمفروض أن المعايير اختلفت قبل الثورة كان هناك حزب الوفد ـ صاحب الاغلبية ـ وتفرع منه حزب السعديين ثم انفصل عنه حزب الكتلة ، ولم تكن تكاد تلحظ فارقا فى البرامج والاهداف ، فقط تكتلات وزعامات وعصبيات و « استلطاف » . بل ان حزب الوفد نفسه ضم ما يسمى الطليعة الوفدية أو شباب الوفد أو يسار الوفد نسبة الى « اليساريين » منه لا الى الفرع الاقوى من « المتيسبرين » !

ولسنا هنا فى مقام نقد التنظيم السياسى ـ الاتحاد الاشتراكى ـ وتجاربه المختلفة ، فلقد « استوى » نقدا .. وكانت خاتمة المطاف والتحريك وبعث الحيوية فكرة انشاء المنابر والاستجابة لمقتضياتها . **ولست اتخيل جواز خلو اية دولة حديثة من تنظيم سياسى أو تنظيمات سياسية . واذكر** حينما كتبت مثل هذا منذ شهور طويلة اننى تلقيت جملة رسائل بعضها لمحامين ورجال قانون ـ واضح سخطهم على الاتحاد الاشتراكى ـ يتساطون : وما هى ضرورة التنظيم السياسى ، ولماذا! لا يكتفى بالبرلمان اى بالسلطة التشريعية والرقابية ! وبغير تعال أو انفعال اقول انهم على الارجح وفى دخان الغضب لم يريدوا أن يدركوا كنه العمل السياسى المنظم الذى هو الاطار والجوهر والممارسة للديمقراطية واتصال نبض الجماهير .

وعندما تعلن برامج المنابر الثلاثة الجديدة وتتبلور — وعساها تكون قريبا — فلا جناح على السابقين بالانضمام ، ولا جناح على المتربثين ثم أنه لا حرج على اى من الاختيارات سواء لليمين او للوسط او لليسار ، فكلها بالضرورة تستهدف صالح مصر وان اختلفت الوسائل وتكونت الطموحات القوية .

ومن المفهوم انه بالنسبة لها جميعا لا تفريط ولا مساس بالمكاسب الاشتراكية

يستطيع اذن أن ينضم من يشاء الى اليمين اذا وجدنفسه فيه او ينخرط فى الوسط اذا وافقه أو يلتحق باليسار اذا تجاوب معه .. ودون خوف أو حرج ، بل يمكن أن ينتظر ويترقب عدد من الناس قلوا أم كثروا الانتظار « من أين تهب الريح » طبعا ، فتلك آفة نود الخلاص منها بما تحمله من نفاق وأطماع وانما انتظار من ينشرح صدره فيما بعد الى الطريق الاقوم والاسلوب الامثل . اكثر من هذا ، فانه لا حرج من أن يمتنع الممتنعون من الانضواء الى اى من المنابر الثلاثة، ويختاروا أن يكونوا «مستقلين» وليست هذه بطبيعة الحال دعوة أو تشجيعا على مقاطعة المنابر ، ولكنها مسألة منطقية للتأكيد على انه « لا محظورات » . المحظور بالفعل أو غير المرغوب فيه هو « السلبية » .

من البديهى عندى أن عدم الانضمام الى اى منبر لايعنى اللامبالاة بقضايا الوطن أو السلبية فى العمل . المجالات والأنشطة الاخرى للخدمة العامة الوطنية واسعة اما فى النقابات أو الاتحادات

أو حتى مواقع العمل والانتاج ، دون أن يطلق على هذا « المستقل » انه مواطن غير صالح أو مواطن سلبى . ولقد يؤيد منبرا فى مسألة ما ، ومنبرا آخر فى مسألة أخرى . وقد تتجمع من بين هؤلاء وغيرهم نواة لمنبر رابع فى المستقبل وهو أنفع للمستقبل غير بعيد عن التصور أو السماح .

لقد بلغ عدد أعضاء الاتحاد الاشتراكى فى احصاء من الاحصاءات خمسة ملايين وزيادة ، وثبت أن هذا التضخم كان مما يؤخذ عليه ولا يحسب له ، **فالمسألة ليست بوفرة العدد** . واذا كنت لا ارى بديلا عن التنظيم أو التنظيمات السياسية والعمل السياسى ، واذا كانت كل دول العالم المتقدمة والغربية والاشتراكية لاترى مندوحة عن ذلك فان الاعضاء الرسميين أو المقيدين بهذه التنظيمات أو الاحزاب لايشكلون نسبة عالية من تعداد الشعوب. الاعضاء الملتزمون لايجب أن نسميهم «الصفوة» وانما هم الذين يتصدون ويقودون ويحركون ويطرحون برامجهم ويرشحون أنفسهم ويحاسبون على أمانتهم السياسية واخلاصهم للمبادىء وعلى ما قدموه أو ما فرطوا فيه . والقاعدة الشعبية العريضة تختار وتنتخب وتراقب . وقد « تفرز » مع الايام عناصر جديدة لم تكن قد انضمت فى بادىء الامر فتنضم « وتلمع » وتصل الى أعلى المسئوليات السياسية بعد أن صقل فكرها وأنضجتها الملاحظة والممارسة . وورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى اذا كانت قد أرست وأكدت

بحق حتمية الحل الاشتراكى فانها قد تنبهت ولم تر حتمية الانضمام الى عضوية الاتحاد الاشتراكى ، تركت العضوية اختيارية دون أن يؤثر ذلك على حرية الترشيح لمجالس النقابات ولا المجالس الدستورية . يستوى اذن أن ينضم أو لا ينضم أحد ولكن لا يستوى الذين يعلمون ويعملون والذين لا يعلمون ولا يعملون ! والمشاركة تأخذ صورا متعددة الرسالة القصيرة المؤيدة أو المعارضة أو المشاركة والمهم أن تكون صادقة هادفة — التى يبعث بها المواطن الى الصحيفة أو اية وسيلة اعلام هى مشاركة ايجابية لا تقل كثيرا فى الاهمية عن حضور مؤتمر سياسى أو الخطابة فيه . ومن مشاهداتى العملية التى شدتنى وبالاخص فى الدول الاشتراكية أن أكبر واهم اقسام الصحف التى زرتها هناك هو القسم الذى يتناول رسائل وآراء وشكاوى القراء من المواطنين ومعظمهم ليسوا أعضاء مقيدين فى سجلات الحزب

بقى أن نقول اننا الان فى شهر مارس وانتخابات مجلس الشعب سوف تتم فى أكتوبر القادم بمشيئة الله خلال هذه الشهور القليلة الباقية يتعين أن تشكل المنابر الثلاثة وتعلن برامجها وتنشط وتدعو وتوضح الرؤية حتى اذا حل موعد الانتخابات ونزلت بمرشحيها كانت أمام الناخبين فرصة الاختيار الموضوعى والمشاركة الايجابية لتزن أحكامها بميزان المبادىء والقيم والوسائل والاهداف كما تزن « الاشخاص » المنتخبين بسلوكهم

وتاريخهم وفاعليتهم ونزاهتهم .وتجردهم الى آخر قائمة طويلة من المقومات التى يجب أن تدركها فطنة الشعب بعد أن « برأنا » من العصبيات والمزايدات وشراء الاصوات . أى ان نختار الشخص المناسب والبرنامج المناسب معا ، فهما كل لايتجزأ انها تجربةجديدة من حقنا أن نتفاءل بها لبناء الديموقراطية السليمة المأمولة بعد سلسلة من التجارب والمحاولات □ .